

آليات تلقي الخطاب ومفاهيمه

عند "هانس روبرت ياكوس"

د. حسن حماني (*)

ملخص

يُلاحظ أن نظرية "الاستقبال" نشأت بسبب الجدل الطبيعي بين المناهج النقدية السابقة، وغدت نظريات معرفية مختلفة، وكذلك نتيجة ظروف سياسية عاشتها ألمانيا في تلك الحقبة، مما جعل القراءات والدراسات متعددة حول هذه النظرية، وتلقيها يختلف من بيئة إلى أخرى. حيث إن المعنى الجمالي الذي جاءت من أجله "جمالية التلقي"، يرتكز على أساسين متكاملين هما: تلقي العمل من جهة، ومن جهة أخرى أثر هذا التلقي، ولا يمكن الفصل بينهما قصد الوصول إلى جمالية العمل الأدبي. حيث استطاع "ياكوس" تأسيس تاريخ حديث انطلق فيه من ضرورة إقصاء الأفكار المسبقة للنزعة الموضوعية التاريخية وتأسيس جمالية الإنتاج والتمثيل التقليديتين على أساس جمالية الوقع المنتج والتلقي، والذي اعتمد على عدة مفاهيمية من بينها: ثنائية "التأثير والتلقي الجمالي"، و"المسافة الجمالية"، و"الانزياح الجمالي"، وثنائية "السؤال والجواب" الجمالية.

ويهدف هذا البحث إلى إعطاء تصور متكامل عن النظرية الجمالية للنص، والتي أعادت الاعتبار للقارئ، حيث منحته مكانة راقية في عملية التلقي. وذكر الآليات المهمة لهذه النظرية، والتي بدونها لا يمكننا الوصول إلى جمالية النص. زيادة على العلاقة الرابطة بين التلقي والبعد البلاغي.

(♦) كلية الآداب والعلوم الإنسانية. تطوان، المغرب.

من ثم قسمت البحث إلى عدد من المحاور من بينها ما يلي:

تناولت في المحور الأول الحديث عن مفاهيم تأسيسية، تأسيسية للنظرية الجمالية، وتحدثت في المحور الثاني عن فاعلية المتلقي في تحديث تاريخ الأدب، وأوردت في المحور الثالث الحديث عن ثنائية "التلقي والتأثير الجمالي، وناقشت في المحور الرابع قضية أفق التوقع وعلاقته بجمالية التلقي، وفي المحور الخامس انصب اهتمامي على خصوصيات المسافة الجمالية في العمل الأدبي. في حين تضمن المحور السادس الحديث عن مساهمة الانزياح الجمالي " في بناء "أفق توقع" النص الأدبي، لئنهي بالحديث عن ثنائية "السؤال والجواب" الجمالية ودورها الفعال في تأويل النص. وختمت البحث بخاتمة احتوت على أهم الخلاصات والاستنتاجات التي توصلت إليها، ومنها ما يلي:

✓ إن التأثير البلاغي تأثير عملي غير جمالي، لكنه يُبنى انطلاقاً من آليات جمالية.

✓ إن منهج التلقي قد استفاد من البلاغة الحجاجية، كما استفاد من البلاغة الكلاسيكية مثل بلاغة "عبدالقاهر الجرجاني" و"حازم القرطاجني" وغيرهما.

شكلت الإيديولوجية جوهر التحليل البلاغي عند "ياوس"، انطلاقاً من حديثه عن الوظيفة الاجتماعية للأدب التي تتجلى في تدخّل الخبرة الأدبية الجمالية للمتلقي في أفق توقع حياته اليومية.

Then the research was divided into a number of axes including the following:

The axis took in the first about concepts witch founding for the aesthetic theory.

The second topic dealt with the concept of the horizon of expectation and its relationship to the aesthetic of reception, and in the axis Firth, I focused on the peculiarities of the aesthetic distance in literary topic, While the sixth axis includes the contribution of aesthetic displacement in the construction of the horizon of the literary text.

The research revealed the following results:

- The rhetorical effect is a practical effect, but it is built from aesthetic mechanisms.
- The approach of receiving has benefited from the rhetorical argument and has benefited from the classic rhetoric such as the rhetoric of Abde LQahir Al Jirjani, and Hazemal kartajinni and others.
- Ideology was the essence of the rhetorical analysis of Jauss, based on the social function of literature, which is showing in the intervention of the aesthetic literary experience of the recipient in the prospect of his daily life.

Mechanisms and concepts of receiving speech

by « Hans Robert Jaus»

Theory of "reception" originated because of the natural debate and arguments between the previous monetary methods, and so became different theories of knowledge, which leads to the result of political conditions experienced by Germany at that time. This once is making of the readings and studies around this theory. whereas The Aesthetic meaning is based upon two grounds, which are complementary: Receive work on the one hand, on the other hand there is the effect of this receiving, the two grounds can not be separated to reach an aesthetic literary work. Jaus was able to find out modern history ushered in a talk of the need for the exclusion of preconceived notions of objectivity also historical tendency the founding of aesthetic production in addition to representation of the traditional aesthetic impact on the product and receiving basis, as well as adopted several conceptual including: "influence and receiving aesthetic", "aesthetic distance", "reverse aesthetic", "question and answer" aesthetic.

This research gives an integrated view about the aesthetic theory for the text, Which re-examined the reader, and gave him a high position in the reception. And it mentioned the important mechanisms of this theory, which without it, there is no way for us to step in the aesthetics of the text. In addition to mentioning the relationship between the receipting and the rhetorical dimension.

مقدمة

يلاحظ الباحث في مجال لسانيات النص أنّ عملية التواصل قد مرت بمراحل متعددة انطلاقاً من المفاهيم التي نظر بها إلى الأدب وأسست بها الممارسات النقدية، ففي مرحلة أولى من هاته المراحل صارت للمؤلف سلطة كبيرة في الدراسات الأدبية، حيث اعتبر النواة المحركة لكل عمل إبداعي أو نقدي، واعتُبرت هذه السلطة السبب المباشر في ظهور تيارات أخرى انطلاقاً من الشكلانيين بفرنسا، وكما ظهرت بعض الافتراضات مع "بارث" في حديثه عن القارئ المفترض وبعد الاحتقال بالمؤلف وبالنص جاءت مرحلة أخرى، قادها الإحساس بأن تاريخ الفن والأدب لم ينصف القارئ والنص في أحدهما، ليتم التركيز في هذه المرحلة على التفاعل بينهما، والاهتمام بجمالية التلقي، ومن بين الدراسات السابقة لهذا الموضوع نجد ما يلي:

"نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث"، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات للدكتور أحمد بوحسن . "استعارة الباث واستعارة المتلقي"، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات للدكتور إدريس بلمليح . "التلقي في النقد، البحوث الإعجازية نموذجاً" للدكتورة السعدية عزيزي . "نظرية التلقي أصول... وتطبيقات" للدكتورة بشرى موسى صالح . "القراءة بالمماثلة في الشعرية العربية القديمة" للدكتور أحمد طايبي.

ولا نجد في هذا السياق منهجاً أنسب من المنهج الوصفي لوصف آليات التلقي ومفاهيمه عند يابوس، وإدراك فحواها، لذلك اتخذته موضوعاً لهذا المقال، لكونه منهجاً يقوم على أسلوب من أساليب التحليل التي تتبني على معلومات كافية ودقيقة عن موضوع محدد ومن خلال فترة زمنية معلومة قصد الحصول على نتائج عملية تم تفسيرها بكيفية موضوعية وبما ينسجم مع المعطيات الفعلية للموضوع.

ويهدف هذا المقال إلى وصف منهج التلقي في بعده التاريخي من خلال الوقوف على أهم الآليات والمفاهيم المعتمدة فيه، وإبراز خصوصياته وأهمياته في تحليل النص. والملاحظ أن الغوص في غمار النصوص الشعرية الحديثة وتحليلها ومعرفة دلالتها، وتنزيلها على الواقع، يُحدث حركة ونمواً وتفاعلاً في مجال العلوم الإنسانية، مما يفرض وجود آليات لسانية حديثة تكون لها القدرة على استنطاق النص والتفاعل معه. وقد ساهمت هذه المعطيات في صياغة إشكالات هي كما يلي:

ما هي مكانة القارئ ضمن نظرية التلقي؟ وكيف ساهم بشكل فعلي في تلقي النص وإعادة بنائه؟ وكيف أصبحت نظرة القراء للمعنى في ظل "جمالية التلقي"؟ وأين يكمن تصور يابوس للتلقي؟ وما هي علاقة التلقي بالعدول الجمالي للنص؟

١. مفاهيم تأسيسية/ تأصيلية

لقد برزت "نظرية التلقي" (Théorie de la reception) في ألمانيا في حضانة مدرسة "كونستانس" (Constance) و"برلين الشرقية" (Berlin de l'Est)، قبل مدارس ما بعد الحداثة، مع كل من «يابوس» (Jauss) و«ولفغانغ آيزر» (Wolfgang Iser)، وتأسست اعتماداً على المناهج الخارجية التي ركزت على المرجع الواقعي كالماركسية المهمة بالمبدع، والبنوية المهمة بالنص المغلق؛ فجاءت "نظرية التلقي" للاهتمام بجمهور القراء والتلقي والاستجابة والتأويل (iterprétation)، حيث إن النقد الأدبي الحديث قد تفجر حيوية بإعادة الاعتبار للقارئ أثناء قراءة العمل الأدبي.

ويستند العمل الأدبي، حسب هذه النظرية، على جانب تاريخي ينجم عن مواقف القراء وردود فعلهم حوله، يقول مراد حسن فطوم: "ينطلق يابوس، في نظريته

عن التلقي، من قضية التاريخ الأدبي الذي يجب أن يعاد النظر فيها، وينبغي إعادة بنائها تأسيساً على جمالية الاستجابة والأثر الناتج عن قراءة النص^(١)، ويفترض في العلاقة بين الفن والمجتمع أن تتحقق ضمن "سؤال وجواب" جدليين، غير أن تاريخ العمل الأدبي لا يمكن أن يبني إلا من خلال تغيير الأفق بين التقاليد الطبيعية والاستقبال المدرك الكلاسيكي واستمرار تشكل المعيار الفني^(٢)، قصد فهم الأدب فهماً صحيحاً، وربط القديم بالحاضر لبناء تاريخ للأدب قائم على التلقي.

من هنا وظف «ياوس» (Jauss) في كتابه "نحو جمالية التلقي" مجموعة من المفاهيم لبناء "جمالية التلقي" من أجل النظر في البعد التاريخي للنص الأدبي، نذكر منها: "أفق الانتظار"، و"المسافة الجمالية"، و"منطق السؤال والجواب" وغيرها، من ثم يجد القارئ نفسه أمام منظومة مفاهيمية تضع التلقي في إطار التاريخ، وتقرأ الأعمال الأدبية، وتحكم على قيمتها الجمالية، من خلال تاريخية التلقيات التعاقبية.

وما دام الأثر الأدبي يرتبط بالأعمال السالفة فإنه لا يقدم نفسه، باعتباره منبثقاً من فراغ، إذ إن جمهوره يكون مستعداً لتلقيه من خلال مرجعية من الإشارات الخفية، فهو يوقظ ذكريات لما سبق قراءته، ويضع القارئ ضمن استعداد عاطفي مسبق، وهذا ما سماه «ياوس» (Jauss) بـ"أفق التوقع"، الذي انبنى على العديد من المفاهيم من بينها: "المسافة الجمالية"، باعتبارها مسافة جمالية فاصلة بين النص ومتلقيه، وتقاس من خلال ردود أفعال الجمهور وأحكام النقاد.

(١) مراد حسن فطوم، التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠١٣، ص ٣٢.

(٢) روبرت هولب، نظرية التلقي، ترجمة وتقديم خالد التوزاني والجلالي الكدية، منشورات علامات، ط١، المحمدية، المغرب، ١٩٩٩، ص ٢٢٩.

وبناء عليه أين تكمن الآليات والمفاهيم التي اعتمدها «ياوس» (Jauss) في بناء الموضوع الجمالي؟ وما فعاليتها داخل "نظرية التلقي"؟ وهل أضافت شيئاً جديداً في الساحة الفكرية، النقدية في إطار قراءة النص وتحليله؟

قد يكون لاصطلاح "التلقي" لفظان جديران بالعناية يؤديان إلى الغرض المقصود، وهما: (التلقي) و(التأثير) (action)، بيد أن طبيعة الدراسات الأدبية المعاصرة وارتباطها بالعلوم الأخرى، لا سيما الفلسفة وعلم النفس فضلاً عن روح التجديد السائدة في مفاهيم النقد الأدبي^(٣)، فرضت مقاييس مصطلحية جديدة، وأسماء مبتكرة استمد قسم منها من مجالات معرفية متباينة.

لقد وُضعت لاصطلاح التلقي ألفاظ مشتركة في مناهج الدراسات الأدبية الحديثة^(٤)، وقد تعذر إيراد هذه الألفاظ (أسماء، وصفات) بتسلسل تاريخي دقيق ومقبول بسبب كثرتها وتداخل عناصرها، ومكوناتها، وصعوبة الفصل بينها، منها علوم الاتصال الحديثة، ومنها مفاهيم الرسائل الإعلامية، والوسط الذي تنقل فيه الرسالة الأدبية، ثم المتلقي، وهو مركز عملية التواصل كلها^(٥)، وبواسطته تحقق أدبية الأدب.

(٣) نقصد بمفاهيم النقد الأدبي مثل النسق الداخلي، والنسق الخارجي، ونظرية الاتصال، والدال والمدلول، وغيرها من المفاهيم التي كان يتداولها رواد النظريات السابقة، أنظر سمير سعيد حجازي، قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٧١.

(٤) يُقصد بذلك هو أن ثمة مناهج نقدية للتعامل مع النص الأدبي، انظر إبراهيم السعافين وخليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط١، جمهورية مصر العربية، ٢٠١٠، ص ٤.

(٥) محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٣، الأردن، ١٩٩٩، ص ٢٧.

لم تلبث أن أصبحت هذه المفاهيم لها مدلولاتها المستمدة من تطور الإنتاج الأدبي، بل أصبح جزء منها اتجاهاً ذا نظرية مستقلة، مثل "نظرية الاستقبال"^(٦)، أو "نظرية نقد استجابة القارئ"؛ و"التفاعل" و"الاستجابة" مفهومين لصيقتان بنظرية التلقي^(٧)، ومن الصعب فصل أحدهما عن الآخر، وهذه إحدى مشكلات النقد الجديد المعني بالتلقي والاستجابة^(٨)، فبالنسبة للمعنيين بحركية النقد الألماني فإن كلمة "استقبال" تعد مفتاح الاهتمامات النظرية عندهم خلال العقد ونصف العقد الماضيين، بحيث لا يوجد جانب أدبي لم تتطرق إليه نظرية الاستقبال.

وتتداخل في مفاهيم التلقي جوانب أدبية، ومنازع فكرية ومذهبية بصورة معقدة، يصعب معها التعامل مع الرؤية أو النظرية النقدية بمنظور أدبي مجرد عن بواعثه، ونزعاته الفكرية المعاصرة^(٩)، فالنظر إلى النظرية الأدبية كيفما كان نوعها، يفرض على المتلقي تناولها بشكل شمولي قصد الإلمام بجوانبها الفكرية والأدبية.

إذا تأمل القارئ طبيعة الدراسات الأدبية، حسب معنى كلام "السعدية عزيزي"، سيقف عند مصطلحات متعددة أسندت لعملية "التلقي" في مفهومها الدلالي العام، تتم من خلال فعلي القراءة والتلقي، وهما فعلا جديران بالاهتمام لكونهما يؤديان

(٦) المقصود هو "نظرية التلقي"، أو "جمالية التلقي".

(٧) محمد المبارك، استقبال النص عند العرب، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٨) ربما يرجع أصل المشكلة إلى الجمع بين نظريتين متباينتين منفصلتين في نظرية واحدة وهي "جمالية التلقي".

(٩) محمود عباس عبدالواحد، قراءة النص وجماليات التلقي، المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ١٩٩٦، ص ١٦.

الغرض نفسه^(١٠)، لخدمة النص الأدبي. فالقراءة نشاط وتجربة ترتكز على التفاعل بين النص والقارئ؛ فهي نظام قائم على أسس ومكونات تخضع لنظام وتنظيم يقوم به القارئ أثناء ممارسته إياها^(١١)، وللقراءة طرق اشتغالها ومكوناتها الأساسية المرتبطة بالنشاط الذهني والمعجمي والموسوعي والمرجعي والتأويلي^(١٢)، وهي فعل قد يؤثر في وتر البصر والسمع، كما يمكن أن يحرك خيال القارئ.

يلاحظ أن نظرية "الاستقبال" نشأت بسبب الجدل الطبيعي بين المناهج النقدية السابقة، وغدت نظريات معرفية مختلفة^(١٣)، وكذلك نتيجة ظروف سياسية عاشتها ألمانيا في تلك الحقبة، مما جعل القراءات والدراسات متعددة حول هذه النظرية، وتلقيها يختلف من بيئة إلى أخرى^(١٤)؛ لأنها نظرية تكاملية جامعة للنظريات السابقة، فبروزها جاء لسد ثغرات النظريات السالفة.

يلاحظ القارئ تفاعل نظرية التلقي الواضح مع النظريات العلمية والتوجهات المعرفية الجديدة. هكذا يرى أنها تؤطر النصوص الأدبية ضمن النسق الفكري العام كما يفعل بعض الباحثين، فيتم تحليل النص الأدبي ضمن معرفة شعارها «لا

(١٠) السعدية عزيزي، التلقي في النقد، البحوث الإعجازية نموذجاً، منشورات جمعية وادي الحجاج، ط٣، الدار البيضاء - المغرب، ٢٠٠٦، ص ٢٧.

(١١) يعني أن القراءة تقوم على أسس ومكونات تخضع للنظام والتنظيم، وليست قائمة على العفوية والاعتباطية.

(١٢) إن القراءة ترتبط بالسجل الأدبي الموسوعي، الذي يساعد المتلقي على الولوج إلى أعماق النص، قصد تحقيق التأويل المناسب.

(13) Brunet Manon, "Sociologies de la littérature": *Etudes françaises*, Montréal, 1983, vol 19, n° 3, p: 66.

(١٤) محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، شركة وتوزيع المدارس، ط١، الدار البيضاء - المغرب، ٢٠٠٠، ص ٤٥.

شيء معطى قبلياً، وإنما كل شيء مبني»^(١٥)، فبناء العمل الأدبي ليس معطى بكيفية مباشرة، لكن يفرض على المتلقي آليات لتفكيك أُلغاز النص ورموزه قصد الانتهاء إلى معانيه المقصودة، ومن ثمّ يكون المتلقي قد انتقل إلى مرحلة البناء، فلا دور للمعنى الجاهز، وما يريده هو المعنى الذي يكون من ورائه جهد مضاعف.

ورغم اختلاف المنظورات بين «ياوس» (Jauss) و«إيزر» (Iser)، فإن ما يجمعهما هو مفهوم "التلقي". وفي سياق البحث عن المعنى من خلال تاريخية الأدب يتساءل «ياوس» (Jauss) عن إمكانية تأسيس تاريخ للأدب قائم على التلقي.

في إطار الإجابة عن ذلك، اقترح «ياوس» (Jauss) عدداً من الآليات التي يمكن أن تعد مركزاً أساساً في عمله، وقبل الوقوف على أهمها، يفترض الحديث عن أثر المتلقي في تحديث تاريخ الأدب. وبهذا كيف شكل المتلقي عنصراً فاعلاً في تاريخ الأدب؟ وأين تتجلى فاعليته في هذا الصدد؟

٢. فاعلية المتلقي في تحديث تاريخ الأدب

يؤكد «ياوس» (Jauss) قبل عرض منظوره الجديد لتاريخ الأدب أن هذا التاريخ قد فقد "حظوته ونفوذه بشكل كبير، فمنذ قرن ونصف وهو يسير في طريق الانحطاط المتتالي"^(١٦). ويُرجع الأسباب الرئيسية لهذا الانحطاط إلى غياب الاهتمام بالبعد التاريخي في كتابة تاريخ الأدب، وإلى العجز عن تأسيس الحكم الجمالي

(١٥) المرجع نفسه، ص ٤٥.

(16) H.R.Jauss, *pour une esthétique de la réception*, trad par Claude Maillard, Gallimard, paris, 1972-1978, p:21.

الذي يفرضه الأدب من حيث هو شكل فني، والاقْتصار فقط على تصنيف مواده حسب الاتجاهات العامة والأنواع الأدبية وحسب التسلسل التاريخي للأعمال الفنية لدرجة أن ملاحظة «جيرفينوس جيورج كوتفريد» (Gervinus Georg) (Gottfried)، أصبحت تنطبق عليه وهي التي قال فيها: "وهذا ليس تاريخاً للأدب بقدر ما هو هيكل للتاريخ"^(١٧).

يدعو «ياوس» (Jauss) مؤرخ الأدب إلى مراجعة مفهومه القديم في محاولة تطويره، وجعله ملائماً للدراسة الأدبية بواسطة بذل الجهد لتوسيع مجال اهتمامه ليشمل المتلقي إلى جانب المؤلف والنص الأدبي، ما دام الأدب لا يكتسب، كما هو معروف صيغته التاريخية إلا عندما يتحول إلى تجربة جمالية معيشة وفاعلة عبر القراءة. يقول "ياوس": "إن تاريخية الأدب لا تكمن في علاقة الانسجام التي يُفترض تحقيقها فيما بعد بين "الظواهر الأدبية" بل تقوم على التجربة التي يمارسها القراء أولاً مع الأعمال الأدبية. هذه العلاقة الحوارية هي المعطى الأول بالنسبة لتاريخ الأدب"^(١٨).

من هنا يسعى مؤرخ الأدب في نظر «ياوس» (Jauss) إلى خلق حوار مستمر بين الماضي والحاضر. فقراءته الخاصة للعمل لن تُفهم في خصوصيتها إلا إذا استحضرت معها التلقيات السابقة لهذا العمل. والملاحظ أن «ياوس» (Jauss) يستفيد هاهنا من تعريف "روبين جيورج كولينغود" (RobinGeorge Collingwood) للتاريخ: "إنَّ التاريخ هو إعادة تشكيل الماضي في ذهن المؤرخ وليس شيئاً آخر"^(١٩).

H.R.Jauss, op, cit 1978, p : 23. (١٧)

Ibid, PP: 46-47. (١٨)

Ibid, P: 47. (١٩)

وانطلاقاً من منظور «كولينغود» (Collingwood) للتاريخ لم تعد هناك معانٍ خالدة، ولم يعد الماضي يعيش بكل ثقله في الحاضر، فمنظورنا الراهن يتضمن دائماً علاقة بالماضي، وفي الوقت نفسه لا يمكن إدراك الماضي إلا من خلال المنظور المحدود للحاضر^(٢٠). والسؤال المفترض في هذا السياق هو:

• كيف صاغ «ياوس» (Jauss) تصوره الجديد لتاريخ الأدب؟

يمثل القارئ في منظور «ياوس» (Jauss) طرفاً كاملاً العضوية في المؤسسة الإبداعية، إذ إنّ أهميته تكمن أساساً في مساهمته الفعالة في ضمان استمرار حياة النص عبر التحققات المختلفة التي يخضع لها طوال رحلته، يقول "ياوس": "قبالمشاركة الفعالة للقراء يدخل العمل الأدبي ضمن استمرارية متحركة للتجربة الأدبية، حيث لا يكف الأفق عن التغير، ويتم الانتقال باستمرار من التلقي السلبي إلى التلقي الإيجابي، ومن القراءة البسيطة إلى الفهم النقدي، ومن المعيار الجمالي (esthétique) السائد إلى تجاوزه من خلال إنتاج جديد"^(٢١).

من هنا يشكل تاريخ الأدب الجديد تحدياً لدور القارئ، لكون الأدب موضوعاً غير قادر على تقديم وجهة النظر ذاتها لكل قارئ في كل حقبة زمنية. ويمكن تحديد مطالب النموذج الجديد فيما يلي:

- أ. انعقاد الصلة بين التحليل التاريخي والتحليل الشكلي الجمالي.
- ب. الربط بين المناهج البنائية والمناهج التفسيرية.

(٢٠) رامان سلدن، النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة وتقديم: جابر عصفور، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٩٤.

(٢١) H.R.Jauss, op, cit 1978, P: 45.

ج. اختبار جماليات للتأثير (الفاعلية) لا تكون مقصورة على الوصف، وبلاغة جديدة تستطيع أن تحسن شرح أدب "الطبقة العليا" بالقدر نفسه الذي تحسن به شرح "الأدب الشعبي"، والظواهر الخاصة بوسائل الاتصال الجماهيري^(٢٢).

يتبين من خلال المطالب السالفة أن قراءة النصوص الأدبية لا تعتبر في منظور «إيزر» (Iser) مجرد معرفة للحقائق فحسب، بل تقوم على علاقة حوارية، باعتبارها "المعطى الأول بالنسبة لتاريخ الأدب"^(٢٣). وأشار إلى أن هذه الخاصية لا يمكنها أن تصبح قابلة للإدراك إلا من خلال علاقة دائمة مرتبطة بتأويل النص، الذي يساهم بشكل فعال في تفسير المعرفة التي تتشكل أثناء عملية التأويل ودراساتها^(٢٤).

وبناء عليه فإن «ياوس» (Jauss) قد اتخذ منهجاً سليماً في قراءة، وكذا تحديث تاريخ الأدب، لأن الأدب خاضع للتطور، ولكل مرحلة زمنية منهجها الخاص في التعامل مع النص الأدبي، ودليلنا في ذلك ما أورده ميساء زهدي الخواجا في قولها: "هكذا تتم النقلة في التعامل مع النص الأدبي من الاقتصار على النص فقط، باعتباره عالماً مغلقاً على ذاته، أو الاهتمام بالسياق التاريخي الاجتماعي للأدب، إلى عملية حوارية جدلية بين النص والقارئ تربط استمرار

(٢٢) يعني ذلك الوصول إلى منهج جمالي بإمكانه مخاطبة العامة لا الخاصة.

(٢٣) هانس روبرت ياوس، نحو جمالية التلقي، ترجمة وتقديم: محمد مساعدي وعز العرب الحكيم بناني، منشورات الكلية المتعددة التخصصات، تازة، ب س، العدد ٢، ص ٥٦.

(٢٤) المرجع نفسه، ص ٥٧.

العمل الأدبي وبقائه بتلقي ذلك القارئ للنص وتفاعله معه^(٢٥). وإذا كان الشأن كذلك، فما هي مساهمة ثنائية "التأثير والتلقي الجمالي" في بناء أفق العمل الأدبي قصد المحافظة على ديناميته وديمومته؟

٣. ثنائية "التلقي والتأثير الجمالي"

تركز "جمالية التلقي" جل اهتماماتها، على "العلاقة الجدلية" بين "التأثير" و"التلقي"، أو بين "النص والمتلقي"^(٢٦)، دون اختزال هذه العلاقة في أحد طرفيها^(٢٧)، أي دون اختزال العلاقة في "التأثير" أو "التلقي" وحده، على حساب الطرف الآخر كما تفعل جل النظريات الأخرى، فهي تنظر إلى هذه العلاقة على أساس أنها علاقة تحاورية ومتبادلة بين "التأثير" الذي يمارسه النص و"التلقي" الذي يمارسه المتلقي، وبهذا ستبقى مشروطة في الآن نفسه ببنيات النص التأثيرية والتوجيهية^(٢٨)، وأكثر من ذلك تقوم بدور أساس يتجلى في تحديد طبيعة "فعل القراءة" وإنتاج التأثير، غير أن هذا لا يعني بأن "بنية الفعل" مفصولة عن "بنية رد الفعل" المرتبطة بالمتلقي، لأنّ النص الفني لا يمكن أن يوجد إلا بواسطة الوعي

(٢٥) ميساء زهدي، تلقي النقد العربي الحديث للأسطورة في شعر بدر شاكر السياب، النادي الأدبي بالرياض، النادي الأدبي بالرياض، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ٢٠٠٩، ص ١٦-١٧.

(26) – W.Iser, *l'acte de lecture théorie de l'effet esthétique*, traduit de l'allemand par evelyna sznyer, éd : pierre. Mardaga . Bruxelles, 1985, P :13.

(٢٧) أي دون اختزال العلاقة في أحد طرفيها: "التأثير" أو "التلقي".

– W. Iser, op, cit, PP: 13–14. (٢٨)

الذي يتلقاه، سواء في لحظة البث، أو في لحظة القراءة وسيرورتها التاريخية^(٢٩)، قد لا يهمننا في هذا الجانب نوع التأثير الممارس من لدن القارئ في النص الفني، بقدر ما تهمننا العلاقة بين نص قد أنجز فعلاً، وبين قارئ قد حقق ردود أفعال.

وفي إطار الثلاثية المتكونة من الكاتب والعمل الأدبي والجمهور، فإن الأخير ليس مجرد عامل سلبي، ينحصر دوره في الفعل المحدد سلفاً، لينمي بدوره طاقة تساهم في صنع التاريخ، وليس بالإمكان تصور حياة العمل الأدبي عبر التاريخ دون المشاركة الحية لأولئك الذين وجه إليهم^(٣٠). وبناء عليه يمكن اختصار تصور «ياوس» (Jauss) لتاريخية العمل الأدبي ولمجموع المفاهيم المشكلة لنظريته، من خلال قولته: "إن العلاقة بين العمل والقارئ تتقدم في مظهر مزدوج، جمالي وتاريخي"^(٣١)، لبناء نظرية للتواصل الأدبي، يركز موضوع أبحاثها على ثلاثة عناصر فاعلة: المؤلف والعمل الأدبي والجمهور، أي عملية جدلية^(٣٢)، تتم فيها دائماً الحركة بين "الإنتاج" و"التلقي" بواسطة التواصل الأدبي"^(٣٣).

(٢٩) إدريس بلمليح، (١٩٤٨م/٢٠١٣م)، استعارة الباحث واستعارة المتلقي، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٢٤، ط ١، الدار البيضاء - المغرب، ١٩٩٢، ص ١٠٩.

(٣٠) W. Iser, op, cit, PP: 44-45.

(٣١) Ibid, P: 45.

(٣٢) الجدل: ارتبط الجدل عند صاحب اللسان بمعانٍ متباينة منها: الفتل، واللفظ. انظر ابن منظور، مص س، مج ١١، باب اللام، فصل الجيم جدر (جدل)، ب ط، ب س، ص ١٠٣. واتخذ الجدل في البعد الاصطلاحي معنًى آخر، حيث قال علي بن محمد بن علي الجرجاني: "الجدل هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات". أنظر الجرجاني، (٨١٦هـ/١٤١٣م) التعريفات، دار الكتاب العربي، ط ٢٠٠٢، ص ٦٦.

(٣٣) هانس روبرت ياوس، (١٩٩٧م/١٤١٩م)، نحو جمالية التلقي، ترجمة وتقديم: محمد مساعدي وعز العرب الحكيم بناني، مرجع سابق، ص ١٣٠.

وهكذا يحاول «ياوس» (Jauss) حسب الاقتراح الأخير، كما ورد في مخططه لتاريخ موجه نحو القارئ أن يؤسس ارتباطات بين الإنتاج الأدبي والتاريخ العام، يقول: "إذا كان من الممكن فهم التطور الأدبي داخل التغيير التاريخي للأنساق، وإذا كان من الممكن فهم التاريخ التداولي داخل عملية شبيهة بترابط الظروف الاجتماعية، ألا يمكن إذن، أن نضع أيضاً "السلسلتين الأدبية وغير الأدبية" في ارتباط يشمل العلاقة بين الأدب والتاريخ بدون إرغام الأدب، خلافاً لطبيعته كفن، على أن يوظف كنسخ أو تعليق لا غير؟^(٣٤)

لقد حث «ياوس» (Jauss) على البحث في الشروط الجمالية المتوفرة في تاريخ تلقي العمل الأدبي وأثره، لأنها تشكل أساساً لفهم جمالية التلقي، مما يبين أن النظرية قد تميزت بأهمية بالغة، وقيمتها لا تكمن في النقد الموجه إلى النظريات السالفة، بل في كونها تنطلق من إشكالية تتعلق بالمعنى والعمل الأدبي وموقف المتلقي من العمل، وكذلك الركائز المنظمة لصلته بهذا العمل.

وبهذا يؤكد كل من «ياوس» (Jauss) وإيزر (Iser) على الجدلية القائمة بين "التأثير" و"التلقي" أو بين النص والمتلقي، ويؤكدان أيضاً أنه من غير الممكن عزل طرفي هذه الجدلية دون أن تضع الجدلية نفسها، ومنه نفهم أن اهتمام «إيزر» (Iser) ب"التأثير" واهتمام «ياوس» (Jauss) ب"التلقي" ليس سوى توزيع للمهام لا غير، ضمن حقل من البحث موحد ومتجانس وشامل، ولا يمكن إطلاقاً أن يكون دليلاً على اختلاف كلي في وجهات نظر المواقف^(٣٥).

وهكذا أجد نفسي أمام منظومة مفاهيمية تضع التلقي في إطار التاريخ، وتقرأ

(٣٤) روبرت هولب، نظرية التلقي، ترجمة وتقديم خالد التوزاني والجلالي الكدية، مرجع سابق، ص ٦٣.
(٣٥) عبدالكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، الدار العربية للعلوم، ط ١، ناشرون،

للأعمال الأدبية، وتحكم على قيمتها الجمالية، من خلال تاريخية التلقيات التعاقبية، وبه تتخذ القراءات عند «ياوس» (Jauss) طابعاً مضمونياً بالأساس، بينما يتجه «إيزر» (Iser) وجهة أخرى، فيركز على نظرية "التأثير الجمالي" (effet esthétique)، وينصب كل جهده على تشرح النص من خلال عملية القراءة ذاتها^(٣٦)، بإبراز مختلف آلياتها^(٣٧). وبهذا كيف يمكن اعتبار "أفق التوقع" آلية من آليات التلقي عند "ياوس"؟ وأين تتمثل فاعليته داخل النص الأدبي؟

٤. أفق التوقع وجمالية التلقي^(٣٨)

لقد اهتم «هانس جورج جادامير» (Hans Georg Gadamer). بالتاريخ بوصفه مدونة تضم الإدراكات السابقة، وأصوات الخبرات فلا يمتلك الفهم إمكاناته الحقيقية الشاملة إذا ترك هذه الخبرات...، لأنها تشكل سندا رئيساً لأفق التوقع، الذي تساهم في بلورته تخمينات القارئ. وقد تطور هذا الأفق عند «ياوس» (Jauss) بكونه مدونة تضم معايير تذوق العمل الأدبي عبر التاريخ، وتمتلك قيمة مقبولة في كل عملية فهم^(٣٩)، فمفهوم "التوقع" حسب «ياوس» (Jauss) يساهم في

(٣٦) عبد الكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، مرجع سابق، ص ١٤٦-١٤٧.
 (٣٧) عبدالعزيز طليعات، فعل القراءة: بناء المعنى وبناء الذات قراءة في بعض أطروحات إيزر، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة رقم ٢٤، مطبعة النجاح الجديدة، ١، الدار البيضاء. المغرب، ١٩٩٢، ص ١٥١.
 (٣٨) المقصود بـ"أفق التوقع": "أفق الانتظار" أو "الاهتمام" أو "الانتباه"، إذ تتعدد المصطلحات والمعنى واحد، حيث تم اعتماد مفهوم "أفق التوقع" أو "الانتظار" آلية من آليات التلقي.
 (٣٩) بشرى موسى صالح، نظرية التلقي أصول... وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، ط ١، بيروت-لبنان، ٢٠٠١، ص ٤٠.

إدراك تاريخ الأدب^(٤٠)، والوصول إلى معرفة "جمالية التلقي"^(٤١)، حيث اعتُبر الأطروحة المركزية في عمل "ياوس"، وقد وجد جذوره في هيرمينوطيقة أستاذه «جامير» (Gadamer). ويرتبط برؤية «ياوس» (Jauss) للعمل الأدبي المرتبطة بتاريخيته، وبتلقي العمل ضمن العمل نفسه، وضمن علاقته مع الأعمال السابقة له.

وما دام الأثر الأدبي يرتبط بالأعمال السالفة، فإنه لا يقدم نفسه، باعتباره جديداً جدة مطلقة منبثقة من فراغ^(٤٢)، إذ إن جمهوره يكون مستعداً لتلقيه من خلال مرجعية من الإشارات الخفية، فهو يوقظ ذكريات لما سبق قراءته، ويضع القارئ ضمن استعداد عاطفي مسبق. عندها تبدأ توقعات لوسط العمل ونهايته بالظهور، وهي توقعات يمكن تثبيتها أو نفيها خلال القراءة طبقاً لقواعد محددة مرتبطة بجنس النص أو نوعه^(٤٣). واعتماداً على الطروحات المركزية التي قدمها رواد النظريات السالفة تبين لـ«ياوس» (Jauss) بأن فاعلية هذا الأفق تنطلق مسبقاً من التلقي

(٤٠) من المعلوم أن تاريخ إحدى اللغات الميتة حسب "بروكلمان"، يبنني على أساس عدد محدود من الآثار، وكما أنه سيبقى ناقصاً إذا أراد إخضاعه لقيود الثقافة الحديثة، لأنها تنظر إلى الشعر باعتباره أدباً دون غيره، نقول "بروكلمان": "قالذي يعد أدباً على وجه العموم عند شعوب الثقافة الحديثة هو ثمار الشعر بأوسع معانيه". أنظر كارل بروكلمان، (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)، تاريخ الأدب العربي، ترجمة وتقديم يعقوب بكر ورمضان عبدالنواب، دار المعارف، ط٣، القاهرة، ب س، ج ١، ص ٣. ويبدو للمتلقي أن تاريخ الأدب هو المراحل أو المحطات الأدبية التي مر منها الأدب من العصر الجاهلي حتى العصر الحديث.

(٤١) عبدالكريم شرفي، من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، مرجع سابق، ص ١٦٣.

(٤٢) هانس روبرت ياوس، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٤٣) وقد أكدت "ميساء زهدي" الخواجا ما جاء به الرائد "ياوس" في معنى قولها إن العمل الأدبي في لحظة صدوره لا يقدم نفسه على أنه شيء جديد مطلق. انظر ميساء زهدي، تلقي النقد العربي الحديث للأسطورة في شعر بدر شاكر السياب، مرجع سابق، ص ١٨.

التفسيري للنص، حيث يمكن طرح السؤال حول التفسير الفردي، وتذوق القراء المختلفين، ومستويات القراء والقراءة بشكل ذي معنى فقط، عندما يكون قد أوضح أولاً كل أفق جمالي يحكم تلقي وتأثير النص، من ثم فمفهوم أفق التوقع حسب «ياوس» (Jauss) يتمثل في "النسق المرجعي الذي يمكن أن يصاغ موضوعياً"^(٤٤)، وفي منظور أحمد طايبي: "يجسد النسق المرجعي لكل تجربة مأمولة ومحتملة، بل العنصر الباني والمؤسس للمعنى في الفعل البشري والفهم الأولي للعالم"^(٤٥). من خلال ذلك يتضح أن الميل نحو عمل محدد، وهو ما يطلبه الجمهور، يمكن الوصول إليه حتى في الوقت الذي تغيب فيه الإرشادات الواضحة من خلال ثلاثة عوامل محددة سلفاً بشكل عام^(٤٦):

١. التجربة القبلية التي يمتلكها الجمهور عن جنس النص.

٢. شكل الأعمال السابقة وموضوعها، والتي يفترض العمل الجديد معرفتها.

H.R.Jauss, *pour une esthétique de la réception*, p:54. (٤٤)

(٤٥) أحمد طايبي، القراءة بالمماثلة في الشعرية العربية القديمة، منشورات زاوية، ط١، الرباط-المغرب، ٢٠٠٧، ص٤٠.

(٤٦) سامي إسماعيل، جماليات التلقي دراسة في نظرية التلقي عند هانز روبرت ياوس وولفغانغ إيزر، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٩٤.

٣ إدراك التعارض الحاصل بين الوظيفة الشعرية والوظيفة العملية للغة. أو بين العالم التخيلي والواقع اليومي. ويتضح مؤدى هذا التعارض في أنه لم يكن باستطاعة القارئ تحديد المواصفات الجمالية للأدب، ما لم يكن في مقدوره إدراك نوع المفارقة القائمة، وبين وظيفة لغة شعرية تختزن قيماً اختلافية ذات فعالية قصوى، وبين وظيفة لغة واقعية. أنظر، أحمد طايبي، القراءة بالمماثلة في الشعرية العربية القديمة، مرجع سابق، ص١٢. ٢٥. نقلاً عن محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناس، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء-المغرب، ١٩٨٥، ص١٣. ١٣٢.

٣. التعارض بين وظيفة اللغة الشعرية ووظيفة اللغة العملية^(٤٧)، والتي تكون متاحة دائماً للقارئ الانطباعي أثناء القراءة بكونها افتراضاً للمقارنة.

يُفهم من هذا، أن «ياوس» (Jauss) يفترض في القارئ أن يكون ذا حظ كبير أو معقول من المعرفة المكتسبة، جراء معاشرته للنصوص، وتبنيه للسنن الفنية^(٤٨)، التي تميز جنساً أدبياً عن الآخر، ولا تُكتسب هذه المعرفة إلا بواسطة استخدامها وتداولها من خلال نصوص مختلفة، ويكون القارئ مدركاً لتوالي النصوص في الزمان، حيث ينفذ ببصيرته إلى نصوص تأتي باختلالات أو تشويشات جديدة على التقاليد الفنية القديمة، ثم يلتقط هذا القارئ تلك البذور الفنية الجديدة التي تقوى على طرح تساؤلات جديدة على التوقعات التقليدية المعهودة^(٤٩)، وبذلك فالسنن اللغوي هو ما يساعد المتلقي على قراءة النص والوقوف عند توقعاته.

لقد أشار «ياوس» (Jauss) إلى أصل مفهوم أفق التوقع بقوله: "إن مفهوم 'أفق التوقع' الذي يعتمد عليه 'ياوس' (Jauss) يقوم بدور مركزي في نظرية

(٤٧) ويجدر بالذكر أن ميساء زهدي الخوaja لفتت اهتمامها إلى كون "روبرت هولب" انتقد هذا المفهوم ووصفه بالغموض وعرفه بأنه: "نظام من العلاقات أو جهاز عقلي يستطيع فرد افتراضي أن يواجه به أي نص". من هنا فإنه لا يشتمل على القيم فحسب، بل على الرغبات والمطالب والطموح كذلك. أنظر ميساء زهدي الخوaja، تلقي النقد العربي الحديث للأسطورة في شعر بدر شاكر السياب، مرجع سابق، ص ١٨.

(٤٨) الخصائص الفنية والجمالية للنص الأدبي، والتي تجعل من عمل ما عملاً أدبياً محضاً.
 (٤٩) أحمد بوحسن، نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٢٤ مطبعة النجاح الجديدة، ط ٢، الدار البيضاء - المغرب، ١٩٩٢، ص ٢٩.

التلقي، يرجع في أصله إلى "هوسرل" علماً بأنه يستعمله لتحديد التجربة الزمنية^(٥٠)، ويكون "ياوس" (Jauss) مطوراً له. ولا يشير مصطلح الأفق المعيش المقترح بالتوقع فقط، إلى أفق الزمنية الفينومينولوجية، بل أيضاً إلى كفيات الرؤية، التي جاء بها "ياوس"، وقد استطاع أن يجيب عن مجموعة من الإشكالات المتعلقة بالعمل الأدبي من بينها كيف استطاع القارئ أن يتناول النص بمعزل عن ظروفه؟ وكيف استطاع الأثر الإجابة عن ما استطاعت أن تجيب عنه الآثار الأخرى التي لم تتحقق. قال "ياوس": "إن المعيش الذي أصبح موضوعاً في نظر الأنا^(٥١)، سيظهر منظوراً إليه من زاوية خاصة، يمتلك أفقاً يتحدد من الإمكانيات غير المحققة. فما يدرك وفق انتباه معين، يمتلك أفقاً يتكون من واجهة خلفية من اللاتوقع تعرض نسباً مختلفة من الوضوح والغموض، ومن البروز وعدم البروز"^(٥٢).

وبهذا، لا يستنفد «ياوس» (Jauss) العلاقة بين الأدب والجمهور بقوله: "إن لكل أثر أدبي جمهوره الخاص يمكنه أن يتحدد بواسطة التاريخ وعلم الاجتماع"^(٥٣)، وأن كل كاتب يتأثر بالوسط الذي يعيش فيه، وبتصورات جمهوره وإيديولوجيته، وأن

(٥٠) - H.R Jauss, op, cit, 1978, P: 14.

(٥١) يقصد بالمعيش أفق التوقع الاجتماعي، أي تلك المؤثرات الاجتماعية التي كانت مسبباً في بروز العمل الأدبي.

(٥٢) H.R Jauss, op, cit, 1978, P: 14.

(٥٣) هانس روبرت ياوس، نحو جمالية التلقي، ترجمة وتقديم: محمد مساعدي وعز العرب الحكيم بناني، مرجع سابق، ص ٦٧.

ترى "نظرية التلقي" أن مسعاها لإقامة وساطة جديدة بين تاريخ الأدب والبحث الاجتماعي سيتم من خلال الدور المركزي الذي قام به "أفق التوقع" المعتمد قصد تأويل الأدب تأويلاً تاريخياً. أنظر هانس روبرت ياوس، (١٤١٩هـ/١٩٩٧م)، مرجع سابق، ص ٩٥.

شرط النجاح الأدبي رهين بمدى "تعبير الأثر الأدبي عما تتوقعه الفئة المستهدفة منه، ومدى قدرة هذه الفئة في مواجهته"^(٥٤)، ذلك أن المسار الحتمي للأثار الأدبية يأخذ اتجاهين اثنين: فهناك آثار لا تجد جمهورها فور ظهورها، ولكنها تعمل على تشكيله تدريجياً، من خلال خلقتها التامة لـ"أفق التوقع" المؤلف، وحين يفرض "أفق التوقع" الجديد وجوده بعد ذلك، وينتشر انتشاراً واسعاً، فإن قوة المعيار الجمالي الذي تم تعديله بهذا الشكل، يمكنها أن تتجلى من خلال إقدام الجمهور على الآثار الأدبية^(٥٥)، فالآثار الأدبية تتميز بالازدواجية منها ما يساهم في تشكيل قرائها، ومنها ما لها قراء يقومون بإبراز طابعها الجمالي.

وإذا كان «ياوس» (Jauss) قد أشار إلى الصيرورة، وكذا السيرورة التفاعلية بين العمل الأدبي وتجربة القارئ ضمن مسمى "أفق التوقع"، انطلاقاً من مفاهيم إجرائية سابقة، فإنه سيأخذ الآن بعين الاعتبار فاعلية الأزمنة الثلاثة التي تتضمنها عملية التلقي، في ضوء علاقتها بـ"أفق التوقع". فما سمات هذه الأزمنة؟، وما خصوصياتها؟، وأين تتجلى فاعليتها داخل "جمالية التلقي"؟

يشير "عاطف أحمد الدرابسة" نقلاً عن «ياوس» (Jauss) إلى أن إجراءات عملية التلقي عند «ياوس» (Jauss) تفرض على المتلقي فترة زمنية تفصل بين المؤلف والقارئ. وهذه الإجراءات هي: إجراء القراءة الجمالية وإجراء القراءة

(٥٤) هانس روبرت ياوس، (١٩٦٩هـ/١٩٩٧م)، مرجع سابق، ص ٦٧.

تجدر الإشارة إلى أن هذه النزعة الموضوعية الاختزالية التي تربط النجاح الأدبي بالتطابق بين مشروع الأثر الأدبي وتوقع فئة اجتماعية، تعتبر على الدوام مصدر إخراج في علم اجتماع الأدب حين تضطر إلى تعليل السبب في التأخر المؤقت أو الدائم لتأثير الآثار الأدبية. أنظر هانس روبرت ياوس، مرجع سابق، ص ٦٧.

(٥٥) هانس روبرت ياوس، نحو جمالية التلقي، مرجع سابق، ص ٦٧.

الاسترجاعية التفسيرية وإجراء القراءة التاريخية^(٥٦). وأضاف في ما معنى قوله "يشير «ياوس» (Jauss) إلى أن كل إجراء من الإجراءات السابقة ينطوي على أفق معين، وكل أفق يسهم في تشكيل الأفق الآخر، ومشكلة الفصل بين الأفاق الثلاثة للتفسير ضمن عملية تأويلية يمكن حلها بسهولة"^(٥٧). وذلك باعتبار هذه الأفاق تتضمن ثلاثة أزمنة متشكلة من ثلاث قراءات متوالية:

١. زمن الإدراك الجمالي: (Perception Esthétique) وهو خاص بتشكيل أفق قراءة تُترجم الدهشة أو الإعجاب الفني الذي يستشعره القارئ لحظة شروعه في فهم المكونات الفنية للنص.

من هنا يمكن القول إنَّ "جمالية التلقي" تخضع بشكل أو بآخر لأحاسيس ومشاعر المتلقي أثناء تعاملها مع النص الأدبي.

٢. زمن التأويل الاستعادي أو الإرجاعي: (Interprétation Rétrospective) وهو خاص بتشكيل أفق القراءة الثانية. حيث يتم الشروع في تسوية الدهشة الجمالية عبر قراءة إرجاعية تصبح معها التجربة الجمالية أفقاً للفهم والتأويل^(٥٨). في حين يؤدي إقرار الأفق الجديد المتولد من القراءتين السابقتين إلى تشكيل زمن ثالث هو:

٣. الزمن التاريخي: (Lecture Historique) وهو الزمن الذي يؤدي إلى بناء قراءة تفرض على القارئ أن يخضع النص لشروط تكونه التاريخي موضوعياً وفنياً

(٥٦) عاطف أحمد الدرابسة، قراءة النص الشعري الجاهلي في ضوء نظرية التلقي، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، ط١، عمان، القدس، ٢٠٠٦، ص٨٤.

(٥٧) عاطف أحمد الدرابسة، قراءة النص الشعري الجاهلي في ضوء نظرية التلقي، ص٨٤.

(٥٨) أحمد طايبي، القراءة بالمماثلة في الشعرية العربية القديمة، مرجع سابق، ص٢٩.

(جمالياً) بهدف استيعاب آفاق دلالاته التاريخية ومراحل تطوره^(٥٩)، إنَّ هذا الأفق لا يلغي أفقي القراءتين السالفتين، بل يكشف عن أفق جديد يسهم بدوره، بشكل كبير، في بناء معنى النص، وإخضاعه لمتطلبات "جمالية التلقي" لذلك يُفرض على متلقي النص أن يكون ذا مقدرة على القيام بالتحديد الدقيق للخصوصيات الفنية للعمل الأدبي وأبعاده التاريخية، التي شكلتها آفاق الدراسات السابقة، والمساهمة (apport) في بلورة العمل الجديد، وقياس مسافته الزمنية. وبهذا، إلى أي مدى ساهمت "المسافة الجمالية" في تحقق أفق توقع القراء داخل العمل الأدبي؟

٥ . المسافة الجمالية

يجدر بالذكر أنَّ أي قارئ يمتلك بشكل أو بآخر "أفق توقع"، سواء أقام بتشكيله قبل البدء في قراءة العمل الأدبي أو أثناءه. وقابلية هذا الأفق للتحقق نسبية ومرتبطة بذكاء المؤلف وقدرته على الإمساك بحركية الخفاء والتجلي داخل فضاء النص الشعري، ويرى «ياوس» (Jauss) في هذا الصدد، بأن تحقق "أفق توقع" القارئ، بدرجة كبيرة في النص، علامة واضحة على بساطة هذا النص، وانتمائه إلى دائرة النصوص النمطية التي لا تمتلك أية قيمة جمالية مضافة. إن الأثر الأدبي في هذه الحالة يقترب من منظور «ياوس» (Jauss) "من مجال فن الوصفات الجاهزة"^(٦٠).

يشير هذا الأمر إلى أن الأعمال الأدبية الجديرة بالتقدير والخلود، هي تلك التي تنجح في تغيير اتجاه أفق التوقع السائد لدى معظم القراء، سواء تم ذلك

(٥٩) عاطف أحمد الدرايسة، قراءة النص الشعري الجاهلي في ضوء نظرية التلقي، مرجع سابق، ص ٨٥.

(٦٠) هانس روبرت ياوس، (١٤١٩هـ/١٩٩٧م)، نحو جمالية التلقي، مرجع سابق، ص ٦٦.

انطلاقاً من التجديد في البناء الشكلي للعمل، أم عبر عمق الطرح الفكري لقضاياها. ومن أجل التأكد من مدى تحقق "أفق توقع" القراء اعتمد «ياوس» (Jauss) على مفهوم "المسافة الجمالية".

وإذا قام المرء بإطلاق مسمى "المسافة الجمالية" (Anesthétique Distance)

على الفرق بين أفق توقع معطى ومظهر العمل الأدبي الجديد، والذي قد يؤدي تلقيه إلى "تغيير في الأفق" (change of Horizons) من خلال تجاهل الخبرات المألوفة، أو من خلال رفع الخبرات الحديثة إلى مستوى الوعي^(٦١)، فالمسافة الجمالية يمكن أن تحدد موضوعياً بشكل تاريخي مصاحبة لردود أفعال الجمهور والأحكام النقدية كالنجاح المباشر أو الرفض أو الصدمة، والفهم التدريجي أو المتأخر أو الموافقة المشروطة التي يقوم بها العمل الأدبي في اللحظة التاريخية لظهوره بإشباع أو تجاوز أو إحباط أو معارضة انتظارات جمهوره الأول، تقدم بشكل واضح محدداً لتحديد قيمته الجمالية، فالمسافة بين "أفق التوقع" والعمل (...) تحدد السمة الفنية للعمل الأدبي حسب جمالية التلقي^(٦٢). إلا أن السؤال الذي يفرض نفسه في هذا المقام يتمثل فيما يلي: إلى أي حد ساهم "الانزياح الجمالي" في بناء "أفق توقع" النص الأدبي؟

٦. الانزياح الجمالي

اعتمد «ياوس» (Jauss) على هذا المفهوم لقياس درجة التوتر بين قارئ متشبع بحمولات فنية وثقافية وبين نص عنيد لا يستجيب بسهولة لتلك الانتظارات والتوقعات.

(٦١) سامي إسماعيل، جماليات التلقي، مرجع سابق، ص ٩٥.

(٦٢) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

قد يستسلم القارئ أمام هذا التوتر، فيكف عن قراءة النص، وقد يرفع بدوره شعار التحدي فيستمر في قراءته بمرونة؛ ليجد نفسه أمام معايير جديدة قد تغير أفق انتظاره. وعلى هذا الأساس فإن هذا المفهوم يعد أداة أساس يعتمد عليها في التأريخ للأدب. ويعرفه «ياوس» (Jauss) بقوله:

"وإذا سمينا "انزياحاً جمالياً" *écart esthétique* المسافة الفاصلة بين "أفق التوقع" الموجود سلفاً، وبين العمل الجديد الذي يحدث تلقيه "تغيراً في الأفق"، بتعارضه مع التجارب المألوفة أو بجعل تجارب أخرى. معبر عنها لأول مرة. تبلغ مستوى الوعي؛ فإن هذا الانزياح الجمالي قياساً إلى ردود أفعال الجمهور (نجاح مباشر، رفض أو صراع، موافقة الأفراد، فهم تدريجي أو بطيء)، من الممكن أن يصبح معياراً للتحليل التاريخي"^(٦٣).

وقد يستجيب الأثر الأدبي فور ظهوره لتوقع جمهوره الأول، وقد يتجاوزه أو يخيبه أو يعارضه، هذه الكيفية التي يتفاعل بها الأثر الأدبي مع الجمهور تزود المتلقي بمعيار للحكم على قيمته الجمالية السابقة. و"تغيير الأفق" الناتج عن استقبال الأثر الأدبي الجديد، تحدد لجمالية التلقي الخاصة الجمالية الخالصة لأثر أدبي ما^(٦٤).

من هنا تتشكل معالم القيمة الجمالية لهذا العمل انطلاقاً من ضبط الهوية الفاصلة بين "أفق توقع" القارئ و"أفق توقع" النص، فكلما كانت درجة خيبة "أفق توقع" القارئ قوية في عمل أدبي ما، يتم اعتبار ذلك مؤشراً إيجابياً على قيمته الفنية الجمالية العالية، سيراً مع الرأي القائل: "بقدر ما يكون الحل غير منتظر،

(٦٣) H.R.Jauss : op , cit, 1978. P: 53.

(٦٤) هانس روبرت ياوس، (١٤١٩هـ/١٩٩٧م)، نحو جمالية التلقي، مرجع سابق، ص ٦٥.

بقدر ما تكون اللذة قوية"^(٦٥). نظراً لما سيكون لها من أثر كبير في حثّ القارئ على تنقيح وتهذيب التصورات (conceptions) والمعايير الجمالية القائمة، وتعويضها بأخرى أكثر ملاءمة عبر إخضاعها الدائم والمستمر للاختبار من خلال مواجهتها ومقارنتها بأشكال إبداعية جديدة ومتطورة، وهي شبيهة بـ: "تجربة أعمى اصطدم بحاجز فأدرك بذلك الوجود، فبمعابنتنا لخطأ فرضياتنا، نتمكن من الدخول حقيقة في علاقة مع "الواقع"، فتصحح أخطائنا هو التجربة الإيجابية التي نستخلصها من الواقع"^(٦٦). يمكن تحديد "الانزياح الجمالي" بين الأفق السائد والعمل الجديد من خلال التحليل الدقيق لمختلف ردود الفعل الصادرة عن الجمهور اللاحق للعمل المقروء، وكذا الأحكام النقدية الخاصة به، وهي ردود فعل لا تخرج عن الحالات الآتية: التأكيد أو التخييب أو التغيير. من هنا فإنّ "الانزياح" الموجود بين "التجربة الجمالية" السابقة، وما تقدمه من معايير مألوفة و"أفق متغير"، يوحي به العمل الجديد، يحدد بالنسبة لجمالية التلقي الطابع الفني الخاص بكل عمل إلا أنه حين تنقلص مسافة هذا الانزياح، ويستجيب العمل الفني لما كان يتوخاه القارئ، فإنه يقترب من مجال "فن الوصفات الطبخية"^(٦٧) (l'art Cuisenaire).

ولرصد نوعية هذا الانزياح اعتمد «ياوس» (Jauss) ثنائية "السؤال والجواب" الجمالية. وبناء عليه أين تتمثل مساهمة "السؤال والجواب" في خدمة "أفق توقع" النص والجمهور؟ وأين تبرز نوعية التفاعل بين العمل والقراء؟ وكيف ساعدت الأداة الإجرائية الأداة التأويلية على الاشتغال؟

U.Eco : *l'œuvre ouverte*. Traduit de l'italien par chantel roux de bézieux (٦٥) avec le concours d'André Boncoure chliev, éd Seuil, paris, 1965. P : 100.

(٦٦) . 74 – 75: H .R.Jauss : op , cit, 1978.PP

(٦٧) . 53:ibid.P

٧ . ثنائية "السؤال والجواب" الجمالية

إذا كانت "جمالية التلقي" تهتم برصد طبيعة التفاعل بين العمل الأدبي والقراء المتعاقبين، فإنها تهتم في الآن نفسه برصد نوعية التفاعل بين التجربة الحاضرة والتجربة الماضية للعمل الأدبي. وللقيام بذلك يعتمد «ياوس» (Jauss) على الأداة التأويلية المتمثلة في ثنائية "السؤال والجواب"، باعتبارها آلية ترتبط بأفق التوقع وتدققه. وبعبارة أخرى فإن مفهوم "الأفق" أداة إجرائية تمكن الأداة التأويلية من الاشتغال، يقول "ياوس": "إن إعادة تشكيل "أفق التوقع" بالمظهر الذي كان عليه في اللحظة التي تم فيها في الماضي، إبداع العمل وتلقيه، تمكن، فضلاً عن ذلك من طرح الأسئلة التي أجاب عنها العمل، وكذا إعادة اكتشاف الكيفية التي استطاع أن ينظر بها قارئ العصر لهذا العمل وأن يفهمه"^(٦٨). ومن ثم يبرز المتلقي بوضوح حسب "ياوس"، الاختلاف التأويلي بين الماضي والحاضر في فهم الأثر الأدبي، ويدرك تاريخ تلقيه الذي يعيد بناء الصلة بين الأفقين^(٦٩).

خلاصة:

لقد تبدل مفهوم القراءة مع "جمالية التلقي" كلياً من التصور الذي يرى أن النص يحمل في ذاته معنى موضوعياً خالداً، يكفي المؤول (interprétant) الغوص في أعماقه للكشف عنه، إلى محاولة لمعايشة مختلف المعاني المحتملة الكامنة فيه، والتي لا تحقق ذاتها إلا من خلال طاقة القراءة، أو عبر ما يمكن تسميته بثنائية "السؤال والجواب" الجمالية التي تجمع المتلقي بالعمل الأدبي. حيث استطاع "ياوس" تأسيس تاريخ حديث انطلق فيه من ضرورة إقصاء الأفكار

(٦٨) H .R.Jauss : op , cit, 1978. P: 58.

(٦٩) هانس روبرت ياوس، (١٤١٩هـ/١٩٩٧م)، نحو جمالية التلقي، مرجع سابق، ص٧٢.

المسبقة للنزعة الموضوعية التاريخية وتأسيس جمالية الإنتاج والتمثيل التقليديتين على أساس جمالية الوقع المنتج والتلقي. والذي اعتمد على عدة مفاهيمية من بينها: ثنائية "التأثير والتلقي الجمالي"، "المسافة الجمالية"، "الانزياح الجمالي"، ثنائية "السؤال والجواب" الجمالية من ثم نخلص إلى مجموعة من الاستنتاجات:

- هناك العديد من أسس التلقي وآلياته تعد جزءاً من التحليل البلاغي ومنها: "الانزياح" و"التغيير" و"التواصل" و"التأثير".
- إذا كان منهج التلقي يهتم بدراسة التأثير الجمالي للعمل الفني عموماً، والشعري على وجه الخصوص، فإنَّ التحليل البلاغي يرتكز على التأثير البلاغي للخطاب الإقناعي. من هنا فكلاهما ينشغلان ببنية تأثيرية نصية.
- ما دام التأثير البلاغي يرتبط بردود الفعل والمواقف التي يحدثها الخطاب في المتلقين، وما يرتبط بذلك من أفعال اجتماعية، فإن منهج التلقي يراعي ردود أفعال القراء من خلال آليات أفق الانتظار.
- إن التأثير البلاغي تأثير عملي غير جمالي، لكنه يُبنى انطلاقاً من آليات جمالية.
- إن منهج التلقي قد استفاد من البلاغة الحجاجية، كما استفاد من البلاغة الكلاسيكية مثل بلاغة "عبدالقاهر الجرجاني" و"حازم القرطاجني" وغيرهما.
- شكلت الإيديولوجية جوهر التحليل البلاغي عند "ياوس"، انطلاقاً من حديثه عن الوظيفة الاجتماعية للأدب التي تتجلى في تدخُّل الخبرة الأدبية الجمالية للمتلقي في أفق توقع حياته اليومية.

١ . المصادر والمراجع العربية

المصادر:

- أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، "لسان العرب"، دار صادر بيروت، ط١، ٢٠٠٠.
- علي، الجرجاني، "التعريفات"، دار الكتاب العربي، ط ٢٠٠٢.

المراجع:

- إبراهيم، السعافين و خليل، الشيخ، "مناهج النقد الأدبي الحديث"، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، ط ١، ٢٠١٠.
- أحمد، بوحسن، "نظرية التلقي والنقد الأدبي العربي الحديث"، ضمن نظرية التلقي: إشكالات وتطبيقات منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٢٤ مطبعة النجاح الجديدة، ط ٢، ١٩٩٢.
- أحمد، طايعي، "القراءة بالمماثلة في الشعرية العربية القديمة"، منشورات زاوية، ط ١، ٢٠٠٧.
- إدريس، بلمليح، "استعارة النبات واستعارة المتلقي"، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم ٢٤، الدار البيضاء، ١٩٩٢.
- السعدية، عزيزي، "التلقي في النقد، البحوث الإعجازية نموذجاً"، منشورات جمعية وادي الحجاج، ط ٣، ٢٠٠٦.
- بشرى، موسى صالح، "نظرية التلقي أصول... وتطبيقات"، المركز الثقافي العربي، ط ١، ٢٠٠١.
- رمان، سلدن، "النظرية الأدبية المعاصرة"، ترجمة وتقديم: جابر عصفور، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ١٩٩١.
- روبرت، هولب، "نظرية التلقي"، ترجمة وتقديم خالد التوزاني والجلالي الكدية، منشورات علامات، ط ١، ١٩٩٩.
- سامي، إسماعيل، "جماليات التلقي دراسة في نظرية التلقي عند هانز روبرت ياوس وولفغانغ إيزر"، المجلس الأعلى للثقافة، ط ١، ٢٠٠٢.

- سمير، سعيد حجازي، "قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر"، دار الآفاق العربية، ط ١، ٢٠٠١.
- عاطف، أحمد الدرايسة، "قراءة النص الشعري الجاهلي في ضوء نظرية التلقي"، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، ط ١، ٢٠٠٦.
- عبدالعزيز، طليمات، "فعل القراءة: بناء المعنى وبناء الذات قراءة في بعض أطروحات إيزر"، ضمن نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، سلسلة رقم ٢٤، ط ١٩٩٢.
- عبدالكريم، شرفي، "من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة"، الدار العربية للعلوم . ناشرون، مشورات الاختلاف، ط ١، ٢٠٠٧.
- كارل، بروكلمان، "تاريخ الأدب العربي"، ترجمة وتقديم يعقوب بكر ورمضان عبدالنواب، دار المعارف، ج ١، ط ٣، ب س.
- محمد، المبارك، "استقبال النص عند العرب"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٣، ١٩٩٩.
- محمد، مفتاح، "النص من القراءة إلى التنظير"، شركة وتوزيع المدارس، ط ١، ٢٠٠٠.
- محمد، مفتاح، "تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص"، المركز الثقافي العربي، البيضاء، ط ١، ١٩٨٥.
- محمود، عباس عبدالواحد، "قراءة النص وجماليات التلقي، المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي دراسة مقارنة"، دار الفكر العربي، ط ١، ١٩٩٦.

- مراد، حسن فطوم، **التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري**، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة . دمشق، ٢٠١٣، ص ٣٢.
- ميساء، زهدي الخواجا، **"تلقي النقد العربي الحديث للأسطورة في شعر بدر شاكر السياب"**، النادي الأدبي بالرياض والمركز الثقافي العربي بيروت، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٩.
- هانس روبيرت، ياوس، **"نحو جمالية التلقي"**، ترجمة وتقديم: محمد مساعدي وعز العرب الحكيم بناني، العدد الثاني، غياب الطبعة والسنة، مطبعة الأفق . فاس.

٢ . المراجع الأجنبية

- H.R.Jauss, «pour une esthétique de la réception», trad par Claude Maillard, Gallimard, paris. 1972-1978.
- U.Eco, « l'œuvre ouverte », Traduit de l'italien par chantel roux de bézieux avec le concours d'André Boncoure chliev, éd: Seuil 1965.
- W.Iser, « l'acte de lecture théorie de l'effet esthétique », traduit de l'allemand par evelyna sznyer , éd: pierre. Mardaga . Bruxelles, 1985.

2- Foreign References

- Hans Robert, Jauss, "For an Aesthetics Reception", late by Claude Maillard, Gallimard, Paris. 1972-1978.
- U.Eco, "The Open Work", Translated from the Italian by Roux Chantel of Bézieux with the consent of André Boncoure chliev, ed: Seuil 1965.
- W.Iser, "The Act of Reading Theory of Aesthetic Effect", translated from German by Evelyn Sznyer, ed: stone. Mardaga. Brussels, 1985.

3- Foreign Magazines

- B. Manon, "Sociologies of Literature: French Studies", vol 19, n ° 3, 1983.

- Saadia, Azizi, "Receiving in Criticism, Miraculous Research as a Case in Point", Wadi Al-Hajjaj Association Publications, 3rd ed, 2006.
- Sami, Ismail, "Aesthetics of Receiving: A Study of Receiving Theory at Hans Robert, Jauss. Wolfgang Izer", Supreme Council of Culture, 1st ed, 2002.
- Samir, Said Hijazi, "Dictionary of Contemporary Literary Criticism Glossary", Dar al-Afaq al-Arabiya, 1st ed, 2001.

- Mahmoud, Abbas Abdel Wahid, "Reading the text and reception aesthetics", Western modern doctrines and our critical heritage comparative study", Dar al-Fikr al-Arabi, 1st ed, 1996.
- Maysa, Zuhdi Khawaja, "The Modern Arab Criticism of the Myth in Badr Shaker Al-Siyab Poetry", The Literary Club in Riyadh and the Arab Cultural Center Beirut, Casablanca, 1st ed, 2009.
- Mohamed, Miftah, "Analysis of the Poetic Discourse, Strategy of Harmony", Arab Cultural Center, Al-Bayda, 1st ed, 1985.
- Mohamed, Miftah, "Text from Reading to Endoscopy", Company and Distribution of Schools, 1st ed, 2000.
- Mohammed, Al-Mubarak, "Receiving the Text of the Arabs", Arab Institute for Studies and Publications, 3rd ed, 1999.
- Murad, Hassan Fattoum, "Receiving in the Arab Criticism in the Fourth Century" AH, Publications of the Syrian General Book Authority, Ministry of Culture, Damascus, 2013, p. 32.
- Raman, Salden, "Contemporary Literary Theory", translation and Introduction: Jaber Asfour, Dar Al Fikr for Studies, Publishing and Distribution, Cairo, 1st ed, 1991.
- Robert, Holub, "The Theory of Receiving", translated and presented by Khalid, Al-Tozani and Jilali, Al-Kodiya, Tagalog Publications, 1st ed, 1999.

- Ahmed, Tayaie, "Reading in the Ancient Arabic Poetry through a Similar Approach", Zawya Publications, 1st ed, 2007.
- Atef Ahmad, Al-Darabsa, "Reading the Poetic Text in the Light of Receiving Theory", The World of Modern Books, A Wall of the World Book, 1st ed, 2006.
- Boushra, Moussa Saleh, "Theory of Receiving Origins ... and Applications", Arab Cultural Center, 1st ed , 2001.
- Hans Robert, Jauss, "For an Aesthetics Reception", translated and presented by: Mohammed Masaadi and Azz Al-Hakim Banani, Second Issue, Absence of the edition and Sunnah, Al-Mustaqbal Printing Press.
- Ibrahim, Al-Saafin and Khalil, Al-Sheikh, "Methods of Modern Literary Criticism", United Arab Marketing and Supply Company, 1st ed, 2010.
- Idris, Bellamlih, "Author's Metaphor, and the Reader's Metaphor", Within the Theory of Receiving: Problems and applications, publications of the Faculty of Arts and Humanities in Rabat, Series of seminars and debates N° 24, Casablanca, 1992.
- Karl, Bruckelmann, "The History of Arabic Literature", translated and introduced by Jacob Bakr and Ramadan Abde Tawab, Dar Al Ma'arif, C1, I3, BS.

٣ . المجلات الأجنبية

- B.Manon, « Sociologies de la littérature: Etudes françaises », vol 19, n° 3, 1983.

1- Arabic sources and references

➤ Arabic sources:

- Abu al-Fadel, Jamal al-Din Muhammad ibn Makram Ibn Mandoor, "The Arab Tongue", Dar Sader Beirut, 1st ed, 2000.
- Ali, Al-Jarjani, "Definitions", Dar al-Kitab al-Arabi, 1st ed, 2000.

➤ Arabic references

- Abde Laziz, Tlimat, "The Work of Reading: Building Meaning and Self-Building Reading in Some Izer's Theses", The Theory of Receiving Problems and Applications, Faculty of Arts and Humanities, Rabat, Al-Najah Al-Jadida Press, No. 24, 1992.
- Abdu LKarim, Sharafi, "From Philosophical Interpretations to Reading Theories", The Arab Science Publishers' House, Consultation of Difference, 1st ed, 2007.
- Ahmed, Bouhsen, "The Theory of Receiving and Criticism of Modern Arabic Literature", Within Receiving Theory: The Problems and Applications of the Publications of the Faculty of Arts and Humanities in Rabat Series of Seminars and Debates N° 24 Al-Najah New Press, 2nd ed, 1992.